فائدة قال ابن عبد البر اتفقوا على ان خديجة اول من آمن مطلقا وقال ابن الاثير خديجة اول خلق الله اسلاما باجماع المسلمين ولم يتقدمها رجل ولا امرأة وكذا حكى هذا الاجماع الذهبي والثعلبي وانما اختلفوا فيمن اسلم بعدها وقال ابن الصلاح والاصلح للطرائق الاولى التوفيق بين الروايات كلها فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة واول ذكر اسلم علي ابن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه واول رجل عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر واول من اسلم من الموالي زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام او ادام وثمرات فاذا هي اتتك فاقرا عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللؤلؤ المجوف وجاء من وجوه انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال الشيخ ولي الدين العراقي خديجة افضل امهات المؤمنين على الصحيح المختار وقيل عائشة وكذا ابن النعمان تفضيل خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها وجمع ابو امامة ابن النقاش بان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها ونصرتها وقيامها في الدين لله بمالها ونفسها لم يشاركها فيه احد لا عائشة ولا غيرها من امهات المؤمنين وتاثير عائشة في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها من الامر ما لم تشاركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به دون غيرها وفي حديث الحلية وفضله في الاستيعاب خطابا لفاطمة يا ابنية اما ترضين انك سيدة نساء العالمين فقالت يا ابت فاين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وانت سيدة نساء عالمك اهـ وهو صريح في تفضيل فاطمة على اخواتها وعلى عائشة وينبغي النظر فيما بينها وبين امها خديجة لحديث افضل خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة اي نساء عالمها والتفضيل يعكس السيادة ارجح في جانب فاطمة مع ضميمة كونها بضعة ورجحان كونها افضل من مريم الشعي لفضيلة نساء هذه الامة وقد جعلت امها التي فضلتهم وكيف لا تفضل مريم التي فضلت المفضول وهو نساء عالمها وتبين بهذا ايضا انتفاء نبوة مريم والا لما سوت بخديجة في الحديث المذكور وكذا لا يلزم التساوي مع اخواتها لان اطلاق البضعة في حقها يشير بمزيد شبهه في اخلاقه الكريمة وخلقه ولذلك قالت عائشة ما رايت اصدق لهجة من فاطمة بعد ابيها وذكر علم الدين العراقي ان فاطمة واخاها ابراهيم افضل من الخلفاء الاربعة و

روى

وروى عن مالك انه قال لما سئل عن ذلك لا افضل على بضعة من النبي احدا وقال بعض العارفين فاطمة من حيث المعارف والاسرار الربانية فابو بكر افضل ثم علي على الترتيب واما من حيث البضعة ففاطمة افضل وكانه يريد فاطمة اشرف من حيث الجوهر والجسم وابو بكر اشرف من حيث العرض القائم بالجسم والعمر المتوارد عليه اهـ ومن معنى هذا ما في نوادر الكلام من المعيار من قول عمر في رسالته لعلي عند توقفه عن مبايعة ابي بكر رضي الله عنه ولعمري انك اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه اقرب منك قربة قال ابو عبد الله محمد بن القاضي عياض القرابة لحم ودم والقربة روح ونفس اهـ وفي الاتقان للسيوطي ما نصه استدل الامام فخر الدين الرازي بقوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى مع قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم على ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الآية الاولى نزلت فيه باجماع اهـ قلت ويتركب من الآيتين قياس من الشكل الاول وهو ابو بكر اتقى الناس بحكم الآية الاولى لان الجزء يقتضي العموم حتى يقوم دليل على الخصوص والمفضل عليه في الآية محذوف فيقدر عاما وكل من كان اتقى من غيره فهو اكرم منه بمقتضى الآية الثانية ينتج ابو بكر اكرم من غيره اي من الامة وهو المطلوب تنبيه قال ابو عمر اجمعوا على ان خديجة ولدت له صلى الله عليه وسلم اربع بنات كلهن ادركن الاسلام وهاجرن وهن زينب وفاطمة ورقية وام كلثوم واجمعوا على انها ولدت له ابنا يسمى القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم وقال عقيل عن ابن شهاب ولدت له خديجة فاطمة وزينب وام كلثوم ورقية والقاسم والطاهر وكانت زينب اكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزبير ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وهو اكبر ولده ثم زينب ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوءة ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الاول فالاول ثم مات القاسم بمكة وهو اول ميت مات من ولده ثم عبد الله مات ايضا بمكة اهـ وولد للنبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم من مارية القبطية وانظر تفصيل ذلك في المواهب وتوفيت خديجة رضي الله عنها في السنة الحادية عشر من البعثة بعد موت عمه ابي طالب بثلاثة ايام وذكر في المواهب انه روي مرفوعا انما سميت فاطمة لان الله تعالى فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة اخرجه الحافظ الدمشقي وروى الغساني مرفوعا ان الله فطمها ومحبيها عن النار وهي من بتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله قاله ابن الاثير اهـ

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)